

شعور دينى جارف يربط بين المسلمين ، ومن هنا وجدنا الشعراء جميعا يمدحونه بدفاعه عن الاسلام والمسلمين عن عقيدة لا عن تزلف ، فكثيرون لم يروه ولم ينالوا شيئا من عطايه مثل احمد محرم وأحمد الكاشف وغيرهما ومع ذلك لهجت السننهم بالمديح . « وعبد الحميد » هو الذى وقف في وجه المطامع الصهيونية في فلسطين خلال فترة حكمه حينما اغروه بأموالهم لسد العجز في الخزينة فقال لهم لن تنالوا فلسطين الا على أشلائى . ولم يشوه سيرته الا اليهود ، والاستعمار البريطانى الذى حارب الدعوة للجامعة الاسلامية بكل قوته . ولم تلغ الخلافة ويتمزق شمل المسلمين الا بعد خلعه (١) .

وله قصيدة في رثاء والده بعنوان « أبى » عارض فيها المتنبى حين رثى جدته . ويبدوها بالدعاء لقبره بالسقيا كما كان يصنع الشعراء القدماء ، ومن الواضح أنه قالها في وقت متأخر لأن والده مات وهو طفل صغير ، ومن أجل ذلك لا نجد مرة أخرى حرارة الانفعال وانما نجد عمل المخيلة ومديح الميت بالكرم والحسب والتدين والعلم والفصاحة . والمعارضة في حد ذاتها دليل على انكسار حدة الانفعال وعنف التجربة .

على أن البكرى في مقطوعاته الصغيرة شاعر حقيقة ، وهى مقطوعات في الحكمة ، والحكمة (٢) من فلسفة الخاصة ، كما أن المثل من فلسفة العامة . ومن الواضح انها خلاصة تجارب ونظرات في المجتمع . فمن ذلك قوله عن سعى المرء في سبيل الجسد ، وما قد يعترضه من صفار العقبات ، ولكنها تكون كافية لتوقفه عن المسير :

(١) راجع الاتجاهات الوطنية (فصل الجامعة الاسلامية) وحركة البعث

(فصل الحياة السياسية) .

(٢) سهاريج اللؤلؤ ص ٢٠٨ وما بعدها .